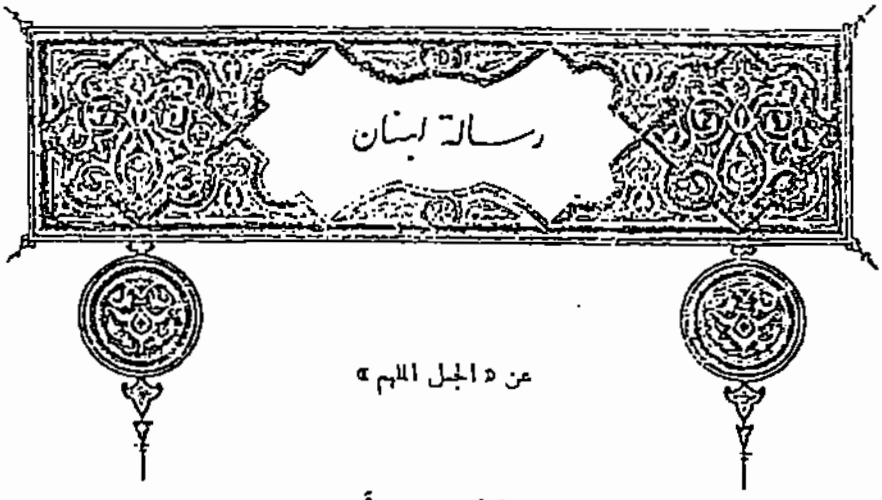

عن « الجبل الملهم »

هَزَزْنا كُرَةَ الأَرضِ ،
وجُبنا ملعبَ الشمسِ ؟
وهذي لغةُ الأمسِ ،
قضت منّا ؟ ولم نقضِ .

شرقُنا عضَّ ، في القديم ، نهودَ الأَرضِ ،
يروي أعلامَنا باللبانِ ؟
وحمدنا ، في ضنة المارد الجبّار ،
وحبَ الآفاقِ والأكوانِ .

وانتهكنا الأسرارَ ، والمُقَدَ البكرَ ،
على مطلع الشموس الدوانق :
ما تَرامى احتضارُنا في الدجى ،
ألا تَرامى لنا ، من الصبح ، بَرقُ ؟

او رضينا بالأجهمِ الحظِّ ، ألّا
هَبَّ ماضٍ لنا دفيقُ الضياء ،
صاخبٌ في عروقنا بالبطولاتِ ،
معيدٌ وثوبَنا في الفضاء .

أمَمُ الأرضِ ، دون عدٍّ ، تناحرنَ
على احقرِ المعادنِ ، قِدْما ،
فوق شبرٍ لنا من الأرضِ تُرْبٍ ،
كان ، في فقره ، عليهنَّ سُؤْما .

ورأينا الشعوبَ في أثرِ الأجيالِ
تجري ، ولم تبدّل سماء ؛
ولبثنا في اللازوردِ ، على الشمّ ،
كبارًا في عقلنا ، حكماء .

كم رأينا ، على المدى ، من مجوسٍ ،
وملوكٍ ، ومن جنودٍ غزاةٍ !
شعراءٌ ، وانبياءٌ ، وارباب
جثوا ، دون صخرنا ، في صلاةِ !

وتظلّ الأمواه من نَهَر الكلب ،
كبارًا ، فوق الاهانة ، قدرا !
كَرَكَلّا ، يا رَعْمَسِيسُ ، ويا بَرقوقُ ،
انتم ، في الشطرِ ، اوهامُ ذكرى !

لا بـلادٌ في الأرضِ أضيقُ تربًا ،
دون ابنائهـا ، وارحبُ أفقًا !
هاجتها الدنيـا نـورًا باقصى
عددٍ ؛ فالتقت أعزَّ وأبقى !

ما غَزتنا ، ونحنُ كنزٌ دفينٌ ،
فوق قدر الظُبى ، وفوقَ الحِرابِ ؛
هـو وادٍ ومَنجمٌ علويٌّ ،
هو نارٌ طيَّ الجباهِ الرحابِ !

قِـطُنا ، نحنُ ، صَبرُنا ، منذ كنّا ،
منذ كان الزمان طِفلَ سريرِ ؛
وعتاداتُنا العِبـادةُ والفكرُ ،
وأنَّ الباقي هبـاءُ قشورِ !

أنَّ بغضَ القريب فقرٌ ،
وأنَّ الحبَّ ريُّ الضلوع بالنعماء ،
أنَّ لذّاتهِ على قدرهِ ؛ أنَّ
جُذى الحبِّ فوقَ ضمِّ النساء ؛

أنه يمنح البريّة في العرس
سخيًّا ، وأن حبَّ العدوّ ،
قدرَما يُبغضُ ، انتصارٌ على الشرّ ،
وشقُّ الصباح من جهم جوّ !

(عطور النقل)

سعيد عقل